تجوي ـــ مقسمة الى فصول ـــ عدة قصص ، ولولا خط الاحداث الواصل ما بينها ، لاعتبرنا كلا منها رواية صغيرة ، فيها ميزات مستقلة « كأرض البرتقال الحزين » . لهذا نرى ان « رجال في الشمس » ليست رواية كاملة بالمعنى الادبي ، بل فيها ملامح القصة القصيرة ، مثلما رأينا ان « أرض البرتقال الحزين » ليست قصة فقط ، بل لها ملامح الرواية .

ان « رجال في الشمس » عمل ادبي انتقالي نحو رواية فلسطينية ناجحة ، وهي في نفس الوقت تمثل المرحلة الانتقالية التاريخية ذاتها ، من عدم الاستقرار الاجتماعي والايديولوجي الى الاستقرار الاجتماعي الايديولوجي ، كأول اشارة للفهم الاكثر عمقا للواقـــع .

نجد في الرواية صورتين فنيتين مترافقتين على الدوام ، على الرغم من تناقضهما . احداهما تمثل الماضي الخصب المفعم بالكرامة، الا وهي صورة**الارض الخضراء** ببرتقالها وزيتونها ، والاخرى تمثل الحاضر الصعب المفعم بالمشاق الا وهي صورة **الصـــحراء القاحلة** بحرارتها ورمالها .

وملخص الرواية ان ابطالها يقطعون الصحراء مهربين الى الكويت **للحصول عـــلى ثروة** ، تمكنهم من قلب الحاضر الصعب الى ما كانوا عليه من ماض رغيد . لكن هذه العملية اللاعقلانية تكلفهم الموت ، اذ يلقون حتفهم عند حدود الكويت ، دون ان يصلوا الى غرضهم .

ان انتصار الصحراء ، أي الحقيقة اللاسعة ، على ما هو وهم ، وزوال صـــورة الارض الخضراء بمثل هذه النهاية التراجيدية ، له دلالات عميقة : انها بداية الشعور بالوعي الذي يقر بأن الصحراء وما ترمز اليه من وعورة المسار لا يمكن اجتيازهـــ والتغلب عليها الا بمواجهة حقيقية ، وليس بالهرب سعيا وراء **ثروة سهلة** .

أما الدوافع التي شكلت موضوعة المنفي هنا فهي كثيرة ، وقد عبرت عنها ميزات الشخصيات ، فكان دافع **الانانية وعدم الشرف** اللذين اتصف بهما ابو الخيزران :

« ـــ استطيع ان اهربك الى الكويت .

. . . . . .

ـــ كم ستأخذ مني ؟

. . . . . .

ـــ كم بوسعك ان تدفع ؟

ـــ خمسة دنانير .

ـــ فقط ؟

ـــ لا أملك غيرها .

ـــ حسنا ، سأقبلها .. ولكن لا تقل ذلك لاي انسان . أعني اذا طلبت من رجل آخر عشرة دنانير ، فلا تقل له انني أخذت منك خمسة فقط »(٥٦).

كذلك دافع **الخضوع للقدرية** الذي اتصف به ابو قيس ، فهو عاجز عن السيطرة على شروط وضعه البائس ، وقضي وقته واهما منتظرا ان تنقذه المعجزات : « وراء هذا الشط توجد كل الاشياء التي حرمها . هناك الكويت ، الشيء الذي لم يعش في ذهنه الا مثل الحلم والتصور »(٥٧).

وأيضا دافع **السلبية** التي اتسم بها اسعد ، فهو متحمس لقضيته ، لكـــن حماسه